السر الاعظم

... لم يتبقى من الغنيمة في ساحة الممرات سوى تلك الجرار الموجودة بالغرف والتي افرغ منها ماردينى السائل ، وطلب الطرابلسى ان تباع أيضا في مكانها بساحة الممرات خوفا عليها من التعرض للتلف او الكسر ، وترك تلك المهمة للدكرورى فامر تلك الجرار بسيط سواء في البيع او حتى ان استلزم الامر تهريبهم ، فقد انهى لهم الطرابلسى الامر الأكبر وهو تلك التماثيل الكيرة للقطط ، وكذلك السبائك الدهبية تم تأمينها فى الصعيد بعيد عن الاعين ، ثم طلب الطرابلسى من ماردينى وماتيوث ان يبداوا في كشف امر ذلك العمود فهو الوحيد الذى لا يعرف عنه شيء فى تلك العملية وهل هو مسمط ام ينطوى على شيء داخله كما يتوقع ، وما ان حل شروق اليوم التالى الا وكان العمال يقوموا بدك العمود ولكن ذلك العمود الجرانيتى الضخم ليس بالهين احداث ثقب به، فقد يحتاج نفس طريقة شق الجدار الذى واجههم عند الولوج من النفق إلي الساحة، وهى طريقة التسخين والتبريد حتى يحدثوا التصدع المطلوب فيه ، وما ان قاموا بتسلط النيران عليه ثم تبريده عدة مرات حتى بدات الكثير من الكتابات المدونة عليه تنطمس ملامحها ، وظلوا طوال اليوم حتى حل المساء وهم يقومون بالتبريد والتسخين ، إلي ان بدأت بوادر تشقق في العمود الجرانيتى تظهر وملامح الكتابات والنصوص أصبحت لاتظهر ومع ارهاق العمال من المجهود المضنى

رأو ان يستكملوا العمل صباحا فقد بلغ منهم التعب مبلغه ، ومع بداية اليوم التالى عاود ماردينى بالعمال الكرة مع العمود والذى اصبح مهيأ للانهيار بمجهود اقل من الامس ، فقام العمال بتوجيه الدقاقات لمناطق التشقق والشروخ التي ظهرت بالعمود فما كان من العمود الا ان استحاب لهم وانهار بعد قليل من الضربات المتلاحقة ، و سقط جزء كبير من العمود مدللا على صدق حدث الطرابلسى بان العمود ليس مسمط ، وما ان انهار ذلك الجزء من العمود حتى تقدم ماردينى مطلا براسه منه ، ثم طلب مصباحا ، واطل مرة أخرى ليجد ان الموجود بالعمود سلم دائرى ضخم جدا صاعدا لاعلى بشكل حلزونى ، فاوجس ماردينى في نفسه خيفة ان يدخله منفردا ، فطلب من العمال اصطحابه ، وبداو حثيثا حثيثا يصعدوا درجاته ويرتقوا ويرتقوا إلي ان اعياهم الصعود ، ولم ينتهوا من اخر ذلك العمود وبعد راحة على درجاته الصخرية اللامعة الزاهية اكملا الصعود حتى اصطدما بصخرة في اعلى كل تلك الدرجات ، ثم نادى فيهم ماردينى الم يصطحب احدكم دقاق معه؟

فاجابوه بالنفى وبامتعاض من اجابتهم رأى ماردينى ان يهبطوا ويحضروا الدقاقات معهم لاختراق تلك الصخرة فهى ليست جرانيتينية ولن ترهقهم كسابق ما اخترقوه من جدران جرانيتية فالصخرة من نوع الحجر الجيرى والذى يكفيه الدقاقات دون تبريد وتسخين حتى يكشفوا ما اعلى تلك الصخرة التي انهت صعودهم.

... تجهز الدهشورى وابوزيد وجاسر بالدقاقات والمصابيح وارتقوا تلك الدرجات بالسلم الحلزونى يتقدمهم ماردينى وقرابة الأربعين مترا صعدوا بين وصلا وراحة حتى وقفوا امام تلك الصخرة التي عاقتهم من المواصلة سابقا اخذ الجميع في التقاط الانفاس من مجهود الصعود ، وبعد ان استردوا حيويتهم بداوا في الطرق المتواصل بالدقاقات ولم يستمر الامر كثيرا حتى بدأت الصخرة تنهار امامهم ، وفوجئوا بضوء النهار يخترق المكان مع تيار هوائى شديد واقترب ماردينى ومعه دهشورى ليطلا من تلك الهوة التي سقطت من الصخرة واذا بهما ينتابهم الفزع ويعاودا ادراجهم إلي الوراء ، ويصرخ ماردينى ودهشورى في البقية اسرعوا اسرعوا اهربوا سريعا ، وفى لحظات كان الجميع يتقاطر على السلم هبوطا خلف بعضهم ، حتى هبطوا جميعا إلي ارض الساحة ومنها طالبهم ماردينى بالهروب من النفق سريعا وفى لحظات كان ماردينى قد فصل الاضائة عن النفق واغلقه ولم يترك به سوى مراوح التهوية وخرجوا جميعا . وطالبهم ماردينى بعدم العودة الى النفق الى حين يخبرهم

-- الو ، الو سيد طرابلسى ، اريد ان اقابلك حالا هناك كارثة ،

-- اخبرنى ماذا حدث يا ماردينى ما الامر

-- لن استطيع بالهاتف اريد مقابلتك

-- حسنا تعالي إلي الفيلا الان

.... منطلقا نحو فيلا الطرابلسى وهو يسمع ضربات قلبه في اذنيه وبرعشة في يديه واضطراب في ركبتيه اتجه مردينى نحو التجمع الخامس حيث فيلا الطرابلسى ، وما ان وصل امام بوابتها حتى خرج من السيارة نحو البوابة الحديدية دافعا إياها ومنطلقا نحو الداخل ليجد الطرابلسى يقف والقلق باد عليه كمن ينتظر فاجعة :

-- كارثة يا طرابلسى، كارثة.

-- ماذا حدث ، تكلم

-- صعدنا العمود الجرانيتى الموجود بساحة الممرات واودى بنا إلي سطح الأرض وانكشفنا .

-- ما ذا تقول !! اذاك العمود مؤدى إلي سطح الأرض ؟؟

-- نعم ، نعم .

-- وهل راكم من احد

-- لا ادرى ، بمجرد ان راينا ضوء النهار ، تركنا المكان بالكلية وأغلقت النفق وهربنا ولكن اظن انه لم يتمكن احد من رؤيتنا ولكن المكان اصبح مكشوف .

... اخذ الطرابلسى يحملق في الأرض كمن يمعن التفكير باحثا عن مخرج لهذا المأزق وهو يردد بينه وبين نفسه ، العمود أدى إلي السطح اذا انكشفنا ، واخذ يدور حول ماردينى بشكل دائرى وماردينى يتبعه بنظره منتظرا حلا لتلك الازمة ، ثم توقف ونظر إلي ماردينى قائلا ..

-- انت تقول انه لم يراكم من احد اليس كذلك ؟

-- نعم .

-- وانت أغلقت المكان ولا يوجد أحدا هناك اليس كذلك ؟

- نعم لا يوجد سوى سفيان

-- اذا سفيان يقينا سيشى بنا ان كشف الامر ، حسنا يا ماردينى عليك ان تذهب ليلا وتحاول ان تعاود الصعود للمكان مرة أخرى وترى إلي اى مكان تحديدا يؤدى هذا المنفذ ، ثم تغلق المنفذ كما كان .

-- وماذا لو كان امرنا قد انكشف ، والشرطة عرفت بالامر .

-- كلا كلا .. لو علمت الشرطة لوجدت الاعلام يتحدث والخبر انتشر ، في العالم كله انت غير مدرك أهمية المكان وما يمثله لنا هنا فى مصر ، كلا لا تخف يا مردينى الامر لم يكشف ، ثم لو اكتشفوا العملية لتم القبض علي وعلينا جميعا في الحال فتلك الأرض التي بها مدخل النفق مسجلة باسمائنا .

-- وبكلمات مرتعشة اجابه ماردينى " اذا ربما لم يكتشفوا الامر بعد ، وحينها سيبحثون عنك "

-- وبلهجة حادة واوداج منتفخة وعروق بارزة منتفضة صاح فيه الطرابلسى " وهل سننتظر حتى يكتشفوا الامر اذهب وحاول ان تتبين الامر وتعيد الامر كما كان في هذا الثقب الذى احدثته .

... حاول ماردينى ان يستجمع قواه ويتمالك نفسه وذهب إلي الفندق منتظرا بغرفته امام التلفاز طوال النهار في انتظار اى اخبار عن اكتشاف النفق إلي ان حل المساء وارخى الظلام استاره أتته مكالمة من الطرابلسى ان يذهب ويطمئن فالشواهد تبدى ان الامر على مايرام فبدأ يطمئن نوعا ما ان الامر لايزال طى الكتمان ، و اتصل على الرجال العاملين معه وماتيوث ، وتقابلوا مرة أخرى امام بوابة المبنى ودخلوا سويا وهبطوا النفق ومنه إلي ساحة الممرات واضاؤا المكان ، لا يوجد اى شيء الامر كما هو ، ذهبوا إلي العمود وصعدوه وما ان اقتربوا من أعلاه حتى بداوا يصابوا بالقلق ايهم ينظر من تلك الكوة المفتوحة بالصخر ويرى الامر فتشجع ماتيوث وبدأ ببطء يمد راسه إلي الخارج ليرى ما الامر .

****